

الخطبة الأولى: شرف المؤمن قيام الليل

الحمدُ لله الذي خلقَ الخلقَ بقدرته، ومَنَّ على من شاءَ بطاعته، وخذلَ من شاءَ بحكمته، فسبحانَ الله الغنيِّ عن كلِّ شيءٍ، فلا تنفعُه طاعةٌ من تقربَ إليه بعبادته، ولا تضرُّه معصيةٌ من عصاهُ لكمالِ غناه وعظيمِ عزِّته، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له في إلهيَّته، وأشهدُ أن نبيِّنا وسيِّدنا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خليقته، اللهم صلِّ وسلِّم وباركْ عليه وعلى آله وصحابتِه صلاةً وسلامًا كثيرًا. أما بعد: فأوصيكم

عن سهل بن سعد رضي الله عنه ، قال: جاء جبريلُ عليه السلامُ
إلى النبي ﷺ فقال: يا محمدُ، عِشْ ما شئتَ، فإنَّكَ ميِّتٌ،
وأحبُّبُ مَنْ أَحَبَّبتَ فإنَّكَ مُفارقُهُ، واعمَلْ ما شئتَ فإنَّكَ
مَجْزِيٌّ بِهِ. ثمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيامُ اللَّيْلِ،
وعِزُّهُ اسْتِغْناؤُهُ عَنِ النَّاسِ (الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: عِبَادَةُ جَلِيلَةٌ، وَقُرْبَةٌ عَظِيمَةٌ، وَسُنَّةٌ
نَبَوِيَّةٌ، وَمَدْرَسَةٌ إِيْمَانِيَّةٌ، طَرِيقُ الصَّالِحِينَ وَسَبِيلُ
الْعَامِلِينَ، وَخَلْوَةٌ بَرِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ بَعْدَ
الْفَرِيضَةِ، قَالَ ﷺ (أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ)
م. وَقَالَ ﷺ «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ»؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قيامُ الليلِ من أخصِّ أعمالِ أولياءِ اللهِ ممَّن سَبَقْنَا من
الأممِ؛ قال ﷺ: (عليكم بقيامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّه دَابُّ
الصالحينَ قبلكم، وهو قُرْبَةٌ لكم إلى رَبِّكم، ومكفرةٌ
للسيئاتِ، ومنهاةٌ عن الإثمِ) ابنُ خزيمة.

أمر اللهُ رسولَه ﷺ بقيامِ الليلِ، فكان ﷺ يقومُ في كل
ليلةٍ ممثلاً أمرَ رَبِّه (يا أَيُّها المزمَلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً
نِصْفَهُ أو انْقُصْ مِنْه قَلِيلاً أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً
إِنَّا سَنَلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ
وَطْئاً وَاقْوَمُ قِيالاً)

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: بَتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَتْ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ
اللَّيْلِ الْآخِرِ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ (إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي
الْأَبْصَارِ)، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ
رُكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى
الصُّبْحَ (خ).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أُوتِرَ رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ، فَانْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى
السَّحْرِ (خ.م).

وقام ﷺ شكراً لله تعالى حتى تفترت قدماه ويقول:

«أفلا أحبُّ أن أكون عبداً شكوراً؟ خ.

حَتَّى ﷺ على قيام الليل، فقال: أيُّها الناسُ، أفسُّوا

السلامَ، وأطعموا الطعامَ، وصلُّوا والناسُ نياماً، تدخلوا

الجنةَ بسلامٍ) الترمذي.

امتلأ الصحابةُ ﷺ وغيرهم هذا التوجيه النبويِّ فكانوا

(قليلاً من الليلِ ما يهجعون).

قال ابنُ عمرَ ﷺ في قوله (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ

سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) قال:

"ذاك عثمانُ بنُ عفَّانٍ".

قال ابن كثير: "وذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان

بالليل وقراءته، حتى إنه رُبَّما قرأ القرآن في ركعة".

وما ترك ابن عمر رضي الله عنهما وهو غلام قيام الليل منذ قال رضي الله عنه

له: يا عبد الله! لا تكن مثل فلان؛ كان يقوم الليل فترك

قيام الليل) خ.

وعن ابن شماس، قال: "كنت أرى أحمد بن حنبلٍ يحيي

الليل وهو غلام".

عباد الله: قيام الليل سبب لقرب الرب من عبده القائم؛ قال

رضي الله عنه "أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن

استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن" الترمذي.

قيامُ الليلِ سببٌ لِطَرْدِ الغفلةِ عن القلبِ؛ قال عليه السلام: "مَنْ
قَامَ بَعَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ
كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ
الْمُقْنَطِرِينَ" أبو داود .

ومن قامَ بجزءٍ تباركَ وعمَّ قامَ بألفِ آيةٍ.

قيامُ الليلِ من أبوابِ الخيرِ وسببٌ لمحو الخطايا؛ قال
عليه السلام لمعاذٍ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ
وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ
الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ" الترمذي.

قيامُ الليلِ سببٌ للفوزِ بمحبةِ اللهِ تعالى؛ قال ﷺ: "ثلاثةٌ

يُحِبُّهُمُ اللهُ تعالى وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَبْشِرُ بِهِمْ" ومنهم:

"وَالَّذِي لَهُ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ وَفِرَاشٌ لَيْنٌ حَسَنٌ فَيَقُومُ مِنْ

الَّيْلِ، فَيَذَرُ شَهْوَتَهُ فَيَذْكُرُنِي وَيُنَاجِينِي وَلَوْ شَاءَ رَقَدَ)

البيهقي

قيامُ الليلِ سببٌ للفوزِ بِالْجَنَانِ وَرَضِيَ الرَّحْمَنُ (تَتَجَافَى

جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).

ثم ذكر جزاءهم في الآخرة (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ

مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وَلَا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ

وَالنَّاسُ نِيَامٌ إِلَّا مُخْلِصٌ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللهِ.

قيامُ الليلِ من صفاتِ الأبرارِ؛ فعن أنسٍ رضي الله عنه قال: كانَ
النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اجْتَهَدَ لِأَحَدٍ فِي الدُّعَاءِ قَالَ: "جَعَلَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ صَلَاةَ قَوْمِ أَبْرَارٍ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيَصُومُونَ
النَّهَارَ، لَيْسُوا بِأَثَمَةٍ، وَلَا فَجَّارٍ" رواه عبدُ بنُ حُميدٍ.

قيامُ الليلِ سببٌ للنَّجاةِ مِنَ الْفِتَنِ؛ فعن أمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرَعَا
يَقُولُ: "سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟
وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ -
يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ- لِكَيْ يُصَلِّينَ؟ رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي
الْآخِرَةِ" خ.

قيامُ الليلِ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ؛ فعن عبدِ اللهِ بنِ أبي قيسٍ
قال: قالتْ عائشةُ ؓ: "لا تدعُ قيامَ الليلِ؛ فإنَّ رسولَ
اللهِ ﷺ كانَ لا يدعُهُ -لا في سفرٍ ولا حضرٍ- وكانَ إذا مرضَ
أو كَسَلَ صَلَّى قاعِدًا" أبو داود .

وكان إذا نام من الليل أو مرضَ ﷺ صَلَّى من النَّهارِ ثنتي
عشرة ركعةً . فأبى حرصٍ يدلُّ هذا من النبيِّ ﷺ على قيامِ
الليل؟ ألا يدلُّ على فضلهِ وعظيمِ أجره!

فحريٌّ بنا أن يكون لنا حظٌّ من قيامِ الليلِ (الصابرين
والصادقينَ والقانتينَ والمنفقينَ والمستغفرينَ
بالأسحارِ) بارك ...

الخطبة الثانية

الحمد لله... أما بعد : فيا عباد الله:

كلُّ الليلِ من بعد صلاةِ العشاءِ إلى الفجرِ زمنٌ لصلاةِ الليلِ، وأقلُّه ركعةٌ، ولا حدَّ لأكثره، وآخرُ الليلِ أفضلُه،

قال ﷺ: «صلاةُ آخرِ الليلِ مشهودةٌ» م.

وفي الثلثِ الأخيرِ من الليلِ ينزلُ ربُّنا إلى السماءِ الدُّنيا

فيقولُ: «من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني

فأعطيَه؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟ متفق عليه.

الثلثُ الأخيرُ من الليلِ أفضلُ أوقاتِ اللَّيلِ؛ تصفوفيه

النُّفوسُ، وتطيبُ فيه العبادةُ، ويُستجابُ فيه الدُّعاءُ،

خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِالنُّزُولِ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا،
وَتَفَضَّلَ عَلَى عِبَادِهِ فِيهِ، وَ أَفَاضَ الْخَيْرَ عَلَى مَنْ طَلَبَهُ
(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ
كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا
يَهْجَعُونَ وبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَقْتَ دُخُولِ الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ،
فَانظُرْ عِدَّةَ السَّاعَاتِ الَّتِي بَيْنَ أَذَانِ الْمَغْرِبِ وَأَذَانِ
الْفَجْرِ، وَاقْسِمِهَا عَلَى ثَلَاثَةٍ، ثُمَّ أَضِفْ ثُلُثِي هَذَا الْوَقْتِ
إِلَى وَقْتِ أَذَانِ الْمَغْرِبِ، وَنَاتِجُ الْجَمْعِ هُوَ وَقْتُ دُخُولِ
الثُّلُثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ.

قيامُ الليلِ مسنونٌ للرجالِ وللنساءِ، فقد طرقَ ﷺ ابنته فاطمة

وزوجها عليَّ بنَ أبي طالبٍ ليلاً، وقال لهما: «ألا تُصَلِّيَانِ؟» متفق عليه.

قال الطبريُّ: "لولا ما علِمَ النبي ﷺ من عِظَمِ فضلِ الصلاةِ في

الليلِ ما كان يُزِعِجُ ابنته وابنَ عمِّه في وقتِ جعله اللهُ لخلقهِ

سكناً، لكنَّه اختارَ لهما إحرارَ تلكَ الفضيلةِ على الدَّعةِ

والسُّكونِ"

و(رَحِمَ اللهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيَقُظَ امْرَأَتُهُ فَإِنَّ أَبْتَ

نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ. رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ

وَأَيَقُظَتْ زَوْجَهَا فَإِنَّ أَبِي نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ) أبو داود.

قيامُ الليلِ عزيزٌ، وهو أولُ ما يُفقدُ من العبادةِ،

قال ابنُ عمرٍ رضي الله عنهما: "أولُ ما ينقصُ من العبادةِ: التهجُّدُ بالليلِ".

عباد الله: لعلَّ البعضَ منَّا ربَّما يستثقلُ قيامَ الليلِ، ويرى أنَّه

شاقٌّ على النفسِ، وقد يكونُ ذلكَ في بدايةِ الأمرِ، وما أن تمرَّ
فترةٌ حتى تفرحَ النفسُ به، وتشعرَ بالراحةِ والطَّمأنينةِ أثناءَ
القيامِ وما قيامُ شهرِ رمضانَ عَنَّا ببعيدٍ ، قال ابن حجرٍ: " في
صلاةِ الليلِ سرٌّ في طيبِ النفسِ".

السَّهْرُ-عباد الله-قد يمنعُ قيامَ الليلِ، وإن قامه أفقده الخشوعَ
فيه، ومن نامَ على معصيةٍ لم يَقُمْ في الأغلبِ إلى طاعةٍ، وقراءةُ
أذكارِ النومِ مُعينةٌ للاستيقاظِ إلى صلاةِ الليلِ ...

قال عمرُ رضي الله عنه: "لأنَّ أشهدَ صلاةَ الصبحِ في الجماعةِ أحبُّ إليَّ من
أن أقومَ ليلةً" مالكٌ.

وكم من أخٍ تَفَقِدُهُ مساجدُنَا في صلاةِ الصبحِ، ولو كان ذلكَ
التخلُّفُ بسببِ القيامِ، لكان الأمرُ أخفَّ... ثم صلوا ...